المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 05-08-2005 العـــدد : 14223
الصفحـات : 27 المسلسل : 109

عبدالله عبدالرحمن الجفري

إضاءات كلمات الملك عبدالله

نعرف نحن شعب هذا الكيان الكبير: أن الكلمات التي تناقلتها وكالات الأنباء العالمية بصوت هذا الزعيم العربي/ الملك عبدالله بن عبدالعزيز، في كل جولاته التي جاءت انطلاقتها من المملكة إلى العالم العربي والغربي: كانت كلمات تصلح لتكون من أسلحة معركة كل العرب والمسلمين مع عدوهم الصهيوني الباغي، فلابد للعالم أن يتلقى المزيد، والصادق من الفضح لإرهاب الدولة الذي تمارسه حكومة العدو، ولإرهاب القوة. ولقد جاءت ردود فعل ومعاني الكلمات التي صرّح بها الملك/ عبدالله بن عبدالعزيز في حينها: ممثلة في هذا الاستقطاب لأبعاد مراميها من قبل الصحافة والإعلام العربي والغربي وتفاؤل المواطن الفلسطيني بالدور الذي يقوم به الملك/ عبدالله للوقوف بجانب القضية الفلسطينية (إيجابياً).

***

* ومن (قيمة) الكرامة العربية وشرف نضال (المقاومة) الفلسطينية عبر انتفاضتها.. يركز الملك/ عبدالله بن عبدالعزيز، على موقف بلاده الثابت منذ أرسى الملك عبدالعزيز قاعدة أول وحدة عربية في الجزيرة العربية.. وهو الموقف الذي أدان: إنكار الحقوق المشروعة للشعب المبتلى باحتلال أرضه/ فلسطين، ويدين اليوم: الغطرسة الصهيونية التي لن تقف طويلاً أمام تضحيات الشهداء من شعب فلسطين، مهما أحكمت أمريكا حصارها للإرادة العربية حتى تعلن قدرتها وتتمسك بحقوقها المشروعة!

لقد أجمع قادة فلسطين في تصريحاتهم إثر كلمات الملك/ عبدالله –وهو ولي العهد– أمام رؤساء الدول التي زارها، فأكدوا أن ما أعلنه ولي العهد كفيل بدعم الموقف الفلسطيني الذي يتعرض لزلزال من الضغوط الأمريكية التي تريد حصد المكاسب كلها للكيان الصهيوني... ويتفاءل البعض بما صرّح به الملك عبدالله –ولي العهد آنذاك– وكأنه الزعيم العربي الوحيد الذي شقّ هذا الصمت العربي المخجل، فقالوا: «إن الأمير يتقدم بالموقف العربي نحو توحيد الكلمة والصف حتى يقدر العرب على التصدي لمخطط الإرهاب الصهيوني المدعوم من أمريكا»!

***

* وستبقى كلمات الملك/ عبدالله ذات واقع إيجابي لدى المواطن العربي، وتذكيراً للأنظمة السياسية العربية، خاصة التي تمارس طبيعة: دكتور جيكل/ مستر هايد، وتتعامل مع القضية العربية بمكيالين: تصريحات ضد الإرهاب الصهيوني، وتعامل مع العدو على المستوى الدبلوماسي والاقتصادي!!

وسيبقى (الانتصار): هاجس الأمة العربية من المحيط إلى الخليج، لا يقتصر على الفلسطينيين وحدهم... ذلك أن خطر العدو الصهيوني يتهدد أمن وسلام الوطن العربي كله، وأطماع هذا العدو معلنة بوقاحة تحت شعاره: «من النيل إلى الفرات»، ولكن... كما قال الملك/ عبدالله بن عبدالعزيز:

– كل قطرة دم عربية، لها جزية الدفع عند من أراقها.. وكل رحم في امرأة عربية: يحمل في أحشائه ثأراً.. وكل شهيد عانق الثرى: ترك خلفه صرخة مدوية في صدر كل طفل يتطلع إلى الاستشهاد!!

***

* إن فكر هذا الزعيم العربي: يمحوره (سلوك) له قاعدة صلبة من الانتماء العروبي الساطع، ومن النخوة والشهامة في زمن الخنوع وموت الضمائر، حسب خطاب مفكرين إسلاميين في الإشادة بمواقفه المشرّفة.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 05-08-2005 العـــدد : 14223
الصفحـات : 27 المسلسل : 109

* وسلوك هذا الزعيم العربي المسلم: يستند إلى (فكر) له مواقف صلبة تتخذ الثوابت الدينية والتاريخ وحقوق الإنسان: منطلقاً نحو نهج سياسة لا تتنازل عن هذه الثوابت.

ولكن الزعيم الذي يبني تاريخه ومواقفه الناصعة على ثوابته/ مبادئ، وقيماً، وإدارة/ فإنه يلتمس دائماً أبعاد (الصدق) الذي يشكل منه: سياسته، ومواقفه، وتعامله مع قضايا وطنه في الداخل، وقضايا أمته -من المحيط إلى الخليج- في الخارج... وهو (الصدق) الذي كرّس الملك/ عبدالله إيجابياته: فكراً يمحوره سلوك، وسلوكاً يستند إلى فكر!!

إن هذه «المواقف» التي صدع بها الملك/ عبدالله: تتفوق على ما نراه من (تضخم) ملحوظ في تعامل «الغرب»/ أكثره ضد حقوق الإنسان العربي المشروعة وهضم هذه الحقوق.. دون أن ينسى هذا الغرب أن مطامع الاستعمار هي ذنوبه التي تحشد ضده نقمة الشعوب، وأن فوقية هذا المستعمر من الغرب: تنظر «للعربي» تابعاً لها ليس من حقه أن يكون: حراً كريماً.. وأن على هؤلاء المستعمرين: تغيير سياساتهم ونظرتهم لإرادة الشعوب!!

* وذات يوم: استوقفني ذلك التقديم الذي كتبته الصحافية/ رولا خلف، التي أجرت حواراً مع/ الملك عبدالله بن عبدالعزيز (وهو ولي العهد) ونشرته صحيفة (الفايننشال تايمز) البريطانية، وذلك التقديم من صحافية تعمل لصحيفة أجنبية، وإن كانت عربية، لكني لا أظن أن أحداً سيتهمها بالنفاق والتزلف. لأنها وصفت هذا الزعيم بقولها: «إن سيرته السياسية تلقت دعماً من تعليقاتها الصريحة على مواقفه الجريء من القضايا العربية».. وأكثر ما كتبته عن الملك/ عبدالله بن عبدالعزيز، كان يرتبط بهذه المواقف العروبية القومية التي يعتبرها البعض: جرأة بسبب هذا الانكفاء العربي العام على الضعف والهوان.. فجاء صوت «الأمير عبدالله» -يومها- كنوخذة يغني في عرض بحر هائج الموج محاولاً أن يتجه بالدفة إلى طريق السلامة قبل (السلام) الذي يدعيه الكثيرون بكل الهزائم العربية!!

- وتقول «رولا خلف» أيضاً في تقديمها لضيف حوارها، وفي مجمل عبارتها: «إن مواقف الأمير/ عبدالله مقرونة بصدقه وصراحته مما أكسبه الشعبية التي يتمتع بها، وهو يثبت يوماً بعد يوم: أنه قائد ذو عقلية إصلاحية»!!

ونحن/ أهل مكة أدرى بشعابها: مواطنون في وطن هذا الزعيم.. نتفاءل به، ولابد أن نصفق لصراحته، وأن نحتضن عقليته الإصلاحية، ونردد خلف صوته الدعاء الذي رأته الصحافية في لوحة معلقة بمجلس الأمير، والأمير يبتهل بكلماته قائلاً:

- «اللهم لا تجعلني طاغية يخافه الأبرياء، ولا ضعيفاً يخشى الطغاة.

اللهم أعنّي على قول الحق عند الأقوياء، وأعني على اجتناب الكذب لكسب ود الضعفاء»!!

***

* إن أحاديث الملك/ عبدالله بن عبدالعزيز حرص فيها أن يحلل: أبعاد التحديثات المحيطة بنا وبالعرب عموماً، وأن يشير إلى: الاقتصاد بالذات/ هاجس العالم اليوم!

وفي البدء.. تحدث عن «الاقتصاد» بهذه المواجهة المباشرة، فقال:

- هاجسي الرئيسي في محادثاتي مع القادة العرب، يتمثل في دعم الوضع الاقتصادي العربي... وهذا الجانب يستقطب: الهم الداخلي الذي طرأ علينا بسبب حرب الخليج، وما تمخضت عنه حماقة «صدام حسين» باجتياح الكويت!

مثلما يضع الملك/ عبدالله الأولويات فوق رحى الواقع التي تدور بنا، فحدد من هذه الأولويات التي يمخضها اهتمامه:

* توفير مناخ استثماري ملائم.
* تخصيص المؤسسات العامة.
* تحديث أنظمة العمل والعمال.
* مواجهة البطالة التي تهدد مستقبل الشباب، وذلك بتوفير عمل لهم.

وهذه القواعد التي أشار إليها الملك/ عبدالله بن عبدالعزيز، بتركيز شديد في أحاديثه الشاملة: تحسبها تشكل أهم مؤشرات السياسة الاقتصادية التي تستشرف حصافة التعامل مع المستقبل.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 05-08-2005 العـــدد : 14223
الصفحـات : 27 المسلسل : 109

* ومن خلال ما تطرحه الصحافة العربية من حوارات ودراسات عن المستجدات التي تستهدف خطط التنمية العربية، والتطور الاقتصادي العربي، ويحذر منها الكُتّاب العرب- خاصة الذين تخصصوا في الاقتصاد والسياسة- هي: (العولمة) التي تمثل في رؤيتنا للغد: خطراً داهماً... فقال:

- العولمة قادمة بكل قواها: العلمية، والتقنية.. وأشعر أن علينا العمل بشكل مكثف لاتخاذ إجراءات أشمل لتحديث النظم الاقتصادية والاجتماعية!!

* ومن أهم ما تطرّق إليه الملك/ عبدالله في أحاديثه أيضاً: الخطر الآخر المتمثل في تدفق أو اختراق المعلومة والثقافات الوافدة إلينا عبر وسائل الاتصال الأحدث.. فقال:

- يجب علينا عدم الوقوف موقف المتفرج الذي يكتفي بالتأييد أو الشجب عن بُعْد أمام ظاهرة التداول الثقافي والمعلوماتي.. بل مطلوب منا التعامل إيجابياً عن طريق: فتح صدورنا لكل ما هو جديد ومفيد ولا يتعارض مع عقيدتنا، وضرورة المشاركة الفعالة لطرح ثقافتنا وتراثنا.

***

* ومن أقوال الملك/ عبدالله بن عبدالعزيز:

- مكافحة البطالة لا تكون عن طريق التركيز على السعودة فقط، وإنما علينا أن نعالج القضية بصورة أعمق.. فالجامعات والمعاهد: تخرج سنوياً آلافاً من الطلاب في تخصصات لم تعد الحاجة إليها قائمة، كما أن على القطاع الخاص دوراً كبيراً في مكافحة البطالة عن طريق: توطين رؤوس الأموال، وإقامة المشاريع النافعة بما يؤدي إلى إيجاد فرص وظيفية تستوعب الخريجين!!

وهذا القول نحسبه موجهاً إلى وزارة التعليم العالي، حتى تبادر إلى إعادة النظر في مناهج الجامعة، والكليات أو التخصصات التي بات الوطن وطبيعة العصر في حاجة إليها، وبالتالي تفتح مجالات العمل أمام الخريجين بدلاً من الدراسة في كليات تعتبر صماء في انتقاء قيمة استثمار علومها ومناهجها!!

***

* وبعد... إن القراءة المتأنية والأبعد في أحاديث وكلمات الملك/ عبدالله: تجد من خلالها نوافذ عديدة مشرعة على التطور، والاستجابة للمشاركة الفعلية في استثمار كل جديد لا يؤثر على إيماننا ودِيننا، بل يدفعنا إلى صفوف الأمم التي سبقتنا أشواطاً بعيدة في مضمار الحضارة.

A_Aljifri@hotmail.com